اما اشعّة بلوندلو (rayons N) التي عرّفنا خواصها السرّيّة غير مرّة لقرّاء المشرق والتي كان بعض العلماء يشكّون في وجودها فقد ثبت اليوم صحّتها بما لم يبقِ في الامر شكًّا . وتحقّق ذلك اعضاء المكتب العلميّ في باريس في جلستهِ المنعقدة في ١٥ من كانون الثاني ١٩٠٦ (اطلب المشرق ٧ : ٣٠٩ ; ٤٨٥ الخ)

كتاب الافصاح

نبذة للاديب عيسى افندي اسكندر معلوف

وقفتُ سنة ١٨٨٦ على كتاب (الافصاح) تأليف الشيخ الحسن بن اسد بخط ربما كان على ما اتذكر مغربيًّا كُتبت فيه البسملة على شكل الطغراء وهو مرتّب على حروف المعجم يشتمل على « أبيات ألغز قائلها إعرابها . ودفن في غامض الصنعة صوابها . فكانت ظواهرها فاسدة قبيحة وبواطنها صحيحة جيّدة (١ »

وهذه النسخة من مكتبة مدرسة عين القش (لبنان) التي انشأها الطيّب الذكر المطران اغابيوس الرياشي اسقف بيروت ولبنان للروم الكاثوليك (٢ فاستعرتها من مقتنيها المرحوم الخوري جرجس الرياشي الذي كان قيّم اوقاف المدرسة قبلًا ايام كان كاهنًا في قرية كفرعقاب يخدم النفوس . واستنسخت منها واحدًا وستين بيتًا منتهيًا الى حرف الحاء . فاغتنم المير فرصة غيابي يومًا من البيت واخذ النسخة الأصلية قبل ان اتمّ استنساخها ولم أرهُ الّا بعد بضع سنوات من ذلك الوقت فألححتُ عليهِ بأن يسمح لي باتمامها فادّعى انها فُقدت ولم أعد اعلم عنها شيئًا الى ان توفي رحمهُ الله . فحرصتُ على ما لديَّ من تلك النسخة

ولقد بحثتُ كثيرًا عن اسم هذه الرسالة في قوائم المطبوعات العربية وغيرها وراجعت ابحاث المستشرقين والمستعربين مما وصلت اليهِ يدي وسألتُ من لهم اطلاع

١) هذا ما اوردهُ المؤلف في مقدمتهِ التي لا تتجاوز الصفحتين بقطع ربع ويُفهم منها انهُ ألّف هذا الكتاب لأحد حكّام زمانهِ ولم يورد اسمهُ بل نعتهُ باوصاف لا يستدلّ منها على شيء وقد شرح الابيات شرحًا واضحًا

٢) تأسست هذه المدرسة نحو سنة ١٨٦٧ م باسم مدرسة سيدة الخلاص وهي قرب بكفيا وابنيتها فسيحة واملاكها وافرة وهي وقف طائفي بولاية اسرة الرياشي يتولى امرها كامن منهم

على كثير منها فلم أنلْ من ذلك بطائل وفي الصيف الماضي رآها في مكتبتي حضرة صديقي الفاضل الاب خليل ادّه اليسوعي فاقترح عليَّ ان اكتب عنها مقالة في هذه المجلّة ففعلتُ لعلَّ احد القرّاء الكرام يعلم عنها شيئًا فيفيدنا عن مؤلفها أو عن وجود نسخة أخرى منها

على انني بعد ان بحثت عن المؤلف الذي لم يرد عنهُ تحت اسم الكتاب سوى انهُ (الحسن بن اسد) أرجح انهُ ابو نصر الحسن بن اسد ابن الحسن الفارقي الذي قُتل صلباً سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) وكان في ايام نظام الملك وصاحب خوارزم ملكشاه واتصل بخدمتهما . ومما حقَّق ظني أو كاد وصف مترجميهِ لهُ بانهُ (كان نحويًا رأساً واماماً في اللغة وصنَّف في الادب تصانيف)

جواب للاب لويس شيخو اليسوعي

انّنا نشكر فضل مكاتبنا الاديب وثني على همّتهِ في البحث عن آثار الكتبة الاقدمين وها قد اسرعنا للتفتيش لننشدهُ ضالّتهُ فعساهُ يجد في جوابنا ما يروي غلّتهُ فنقول

ان كتاب الافصاح الذي وقف عليهِ جناب الكاتب قد عرفهُ المستشرقون منذ القرن السابع عشر فان العلامة فارنر (L. Warner) قد ابتاعهُ في جملة المخطوطات التي حصل عليها مدّة اقامتهِ في الاستانة العليّة من السنة ١٦٤٤ الى ١٦٦٥ ثمَّ اهداها الى مكتبة ليدن . وهو اليوم مصون في هذه الخزانة موسوم بالعدد ٥٢٤ واسمهُ في هذا المجموع « كتاب الافصاح في شرح الابيات المشكلة . . . صنعة الامام ابن اسد الكاتب » وهذه النسخة غاية في الاتقان وخطُّها جميل يبلغ عدد صحائفها ١٣٥ من قطع الربع ويرتقي عهدها كما يظهر الى القرن السابع او السادس للهجرة لكنَّها لا تحتوي غير قسم واحد من الكتاب الاصلي اعني الى شرح الابيات المشكلة التي تنتهي بحرف السين (١

ومن الكتاب المذكور نسخة ثانية تامّة وهي في مكتبة بجريط في بلاط الاسكوريال

(١ اطلب فهرست مخطوطات ليدن (Dozy: *Catalog. Cod. Or. Lugd. Batav.* II, 23 - 24)

وقد وصفها وصفاً موجزاً العالم الماروني ميخائيل الغزيري (١ قال انَّ اسم الكتاب « الافصاح في الفويص (كذا بالعين) » يقال في اوَّله انهُ تأليف الشيخ اللبيب الماهر نصير الدين ابن اسد الاشبيلي » تاريخ كتابته ١٠ رمضان من السنة ٧٢٦ ﻫ الموافقة للسنة ١٣٢٦ (لا ١٣٢٥ كما قال الغزيري ونقلهُ عنهُ درنبورغ) ووصف الكتاب يطابق وصف النسخة التي وقف عليها مكاتبنا الفاضل. ولهذه النسخة المجريطيَّة وصف آخر للمستشرق هرتويك درنبورغ (٢ دعا الكتاب « كتاب الافصاح في العويص (بالعين) تأليف... نصير الدين بن اسد » وهذه النسخة عدد صحائفها ١٠٤ وفي الصفحة ٢١ سطراً كُتبت بخطّ شرقيّ

وقد سبق العلاَّمة ناذكه المستشرق الشهير فكتب سنة ١٨٦٢ فصلاً عن هذا الكتاب في المجلَّة الالمانيَّة الاسيويَّة (ZDMG, XVI, 742-749) وهو قد بنى مقالتهُ على القسم الموجود في مكتبة ليدن ونقل عنها شيئاً من مقدَّمتها قال فيها المؤلف معرِّفاً فحوى الكتاب :

فاعتمدتُ جمع أبيات ألغز قائلُها اعرابها ودفن في غامض الصنعة صوابها فكانت ظواهرها فاسدةً قبيحة وبواطنها جيِّدة صحيحة وجئتُ بها على حروف المعجم شيئاً فشيئاً واوردتهُ تحت كلّ بيت منها ما يحتاجهُ من تفسير معنًى وترتيب لفظ وتوجيه اعراب واوضحت مُشكلها وفصلتُ مُجمَلها مع الاستكثار من النظير والشواهد فلم أُبقِ فيها شبهة للتأمّل ولا علَّة للمتأمّل (للمتعلّل) الَّا واتيت بها على ارادتهِ الخ

والكتاب يبتدئ بشرح بيت لعبيد الله بن قيس الرقيَّات ويليهِ ابيات أُخرى متعدِّدة يظهر لقارئها في اوَّل وهلة انَّها مغلوطة منافية لقواعد النحو فيزيل المؤلف هذا الوهم بشرحهِ للابيات وتخريج معانيها. وهذه امثلة من تلك الابيات المشبوهة :

انَّ ابي جعفرٌ علا فرساً لو انَّ عبدُ الاله ما ركبا
انَّما زيدًا الينا زائرٌ من مكان ضلَّ فيهِ السائرُ
انَّ فيها اخيك وابنَ زيدٍ وعليها ابيك والمختارا

---

١) اطلب الجزء الاوَّل من فهرست هذه المكتبة M. Casiri : *Bibl. Arab.-Hisp Escurialensis*, I. 114 Cod. 384

٢) اطلب فهرستهُ H. Derenbourg : *Les Manuscrits arabes de l'Escurial*, I, 255, N° 386

استرزق اللهُ واطلب من خزائنهِ رزقًا يُثبِّتُ وانْ اللهُ غفّارا
سرْ اذا كُنْتَ راحلًا سَيْرَ بكرٍ وعُمَيْرًا اذا ركبتَ الجوادِ
انِّي ضمنتُ لمن اتاني رحلهُ وتحيَّةً تُهدَى اليهِ وزادا
انَّ هندُ الجميلةَ الحسناء وأيَّ مَنْ اضمرت لوعدٍ وفاء

وغير ذلك من الابيات التي وردت في قدماء الشعراء . وقد ضرب نلدكه مثالين من الشرح والاعراب نقلهما عنهُ ليعلم القارئ فضل الشارح وطريقة فكه لهذه المعضلات النحويَّة :

قال دريد بن الصمَّة :

فطاعنتُ عنهُ القومَ حتَّى تبددوا وحتَّى علاني حالكٌ لونُ اسودِ

(توجيه اعرابيّ) انَّ القصيدة كلّها مجرورة فمن النحويين من قال « نحملهُ على حالكٍ لونُ اسودِ » اي لونهُ لونُ اسود وهذا تفسير المعنى . واخرجوهُ بذلك عن الاقواء . وأبى ذلك ابو عليّ وقال : الوجهُ « حالكُ اللونِ اسودُ » مثل قولك « صادقُ القول محمَّدٌ » وجعلهُ على الاقواء كما قال النابغة « من آل ميَّة رائحٍ او مغتدٍ » ثمَّ قال « وبذلك قد نعب الغرابُ الاسودُ »

وقال الآخر :

قال لي سالمًا تأمَّلْ سعيدٌ يتوكَّا قد اغفلَتْهُ القيودا

(توجيه اعرابيّ) انهُ على التقديم والتأخير فسعيدٌ فاعل وفعلهُ « قال » . وسالمًا امرٌ من سالَمَ يُسالِم مسالمةً وقد الحقهُ نون التوكيد الخفيفة . والقيود نُصب بتأمَّل . وترتيب البيت : قال لي سعيد سالمًا تأمَّل القيود قد اثقلتهُ يتوكَّأ عليها اي متوكئًا فعلى هذا تصحيحهُ

فترى من هذين الشرحين انَّ النحويين يتكلَّفون عرق القربة لتوجيه هذه التراكيب واعرابها . امَّا المستشرقون الذين خاضوا نظرهم بدرس بقايا الشعر القديم فانهم يرتأوون فيها خلاف ذلك وهم يزعمون انَّها آثار لُغات مُماتة كانت جاريةً على السنة بعض القبائل ثمَّ بطلت بتغلُّب لغة قريش عليها

بقي الآن ان نعرِّف صاحب هذا التأليف اي الافصاح . فانَّ مكاتبنا الفاضل قد غُرَّ باسمهِ وظنَّهُ ابا الحسن ابن اسد الفارقيّ . وليس الامر كما ظنَّ . فانَّ مؤلف كتاب الافصاح سبق زمن الفارقيّ . وفي اسمهِ بعض الالتباس . وقد ذكرهُ ابن خلّكان في ترجمة ابي الحسن عليّ المعروف بابن البوَّاب قال عنهُ « انَّ شيخهُ في الكتابة كان ابن اسد الكاتب وهو عبدالله محمَّد بن اسد بن عليّ بن سعيد القارئ الكاتب البزَّاز البغداديّ . . . مات محمَّد بن اسد في يوم الاحد لليلتين خلتا من محرَّم سنة عشر

واربعمائة (١٠١٩ م) ودُفن بالشونيزي » وفي هذا الاسم بعض الاختلاف فانَّ ابن الاثير يجعل كنيتهُ ابا الحسن لا « ابا عبدالله » كما رواها ابن خلكان. جاء ذلك في الكامل وهكذا في تاريخ سنة ٤١٠ هـ. ولم يزد ابن الاثير على ذكر وفاتهِ شيئاً. وفي نسخة الاسكوريال يلقَّب المؤلف بنصير الدين ثمَّ ينسبهُ الى اشبيلية ولا نعلم ما من الصحَّة في هذه الرواية ولعلَّ محمَّد بن اسد نزل مدَّة لشبيلية فنُسب اليها. وفي نسخة ليدن يُذكر لهذا الكاتب تأليف آخر يُدعى « كتاب الحروف » ولا نعلم من امرهِ غير اسمهِ

فهذا ما امكننا الحصول عليهِ بخصوص كتاب الافصاح ومؤلفهِ. ومنهُ ترى انَّ الكتاب من التآليف العزيزة الوجود المفيدة الموضوع فنكرِّر شكرنا لعيسى افندي ونحثُّ الادباء ان يتحفوا آثارهُ باطلاعنا على ما عندهم من النوادر

مطبوعات شرقية جديدة

DIE PROVINCIA ARABIA beschrieben v. R. E. Brünnow und A. von Domaszewski .II. B. Der aeussere Limes die Roemerstrassen von el-Ma'ân bis Bosra *Strassburg-Trübner. gr.* in-4, XII-358,Taf., XLVIII

حدود الكنَّة الرومانيَّة من معان الى بصرى

في احد اعداد سنتهِ المنصرمة بيَّن المشرق (٨: ٤٥٧—٤٦١) لقرَّائهِ ما ينطوي عليهِ هذا الكتاب من الآثار العجيبة والفوائد المتعدِّدة. وهاءنذا الجزء الثاني قد نجز وهو يستحقُّ من الثناء ما استحقَّهُ شقيقهُ لما بينهما من التشابه في الاسلوب وفي وفرة المواد وفي التدقيق والضبط كما انَّ كليهما غنيٌّ بالصور الشمسيَّة والرسوم والنقوش. وخلاصة القول انَّ هذا الكتاب حقيقٌ بأن ينظم في جملة التآليف العصريَّة وطرف الدهر التي لا يجوز لاحد من العلماء جهلها او الاضراب عنها اذ هو يعرِّفنا المعرفة التامَّة بجهات شهيرة في القرون السالفة الَّا ان بُعدها كان يحجب دوننا محاسنها الخفيَّة وقد قربت اليوم مسافتها بفضل السكة الحديديَّة الحجازيَّة من اعظم آثار الحضرة السلطانيَّة أيَّد الله شوكتها

وهذا القسم قد خُصَّ بشمالي ما وراء عبر الاردن اي البلاد الواقعة بين مادبا